بذلك ثم الحال لا يخ إما أن كان ما ساء لوا من المعونة والعصمة
آتاهم الله أم لم يؤتهم فان كان آتاهم فسوء آلهم سفه وكفران للنعم
اذ السؤال لما كان عند العقلاء لما لم يكن موجودا فيسأل كان
لا اشتغال بالسؤال الحاق لهذه النعمة الموجودة بالمعدوم وجل
تعالى ان يأمر في كتبه المنزلة لا انبياء ولا اولياء ان يشتغلوا بما
هو سفه وكفران للنعمة وان لم يؤتهم فلا يخ إما أن يجوز له ان لا يؤتيهم
او لا يجوز فان كان لا يجوز له ان لا يؤتيهم بل يجب عليه على وجه كان
بمنعهم ظالما وكان السؤال في الحقيقة كانهم قالوا اللهم لا تظلمنا بمنع
حقنا المستحق عليك ولا تجر علينا ومن ظن ان لا انبياء ولا اولياء
اشتغلوا بمثل هذا الدعاء فقد كفر من ساعته وان كان يجوز له
ان لا يؤتيهم ذلك فقد بطل مذهبهم وبالمعقول ففيم تنسفيه الله
في طلب شكر ما أدى اذ الشكر يكون على الافضال دون قضاء
الحق وتناهى قدرة الله تعالى حيث لا يقدر على أن يفعل باحد
اصلح مما فعل ولم يبق في مقدوره ولا في خزاين رحمته انفع لهم مما
اعطاهم وابطال مشية الله تعالى على عباده بالهداية حيث فعل
ما فعل على طريق قضاء حق واجب عليه ولامنة في هذا فيكون
الله تعالى بقوله والله ذو الفضل العظيم وقوله بل الله يمن عليكم

ان هداكم للايمان متصلا فاذا لا فضل ولا منة في قضاء حق مستحق
عليه وبيان ان اماتة الرسل كانت اصلح لهم وللمؤمنين وابقاء
ابليس وجنوده اصلح لهم وللخلق ثم يقال لهم مل رايتم صبيا عاش
حتى بلغ واسلم وختم بالاسلام وصبيا مات في صغره وصبيا بلغ
وكفر وارتد بعد الاسلام فلا بد من ذلي قيل لهم لما أبقى الصبي الاول
فان قالوا لانه اصلح له فانه ينال باسلامه وما اتى به من الطاعات
الاجر العظيم قيل لهم لم لم يبق الثاني فان قالوا لان ذلك اصلح له
لانه تعالى علم انه لو بلغ لكفر واستحق الخلود في النيران فكان
اماتته صغيرا اصلح له قيل لهم لم لم يمت الثالث كما مات الثاني
ولا انفصال لهم عن هذا البتة وليس منع لا اصلح بخلا لان منع
ما كان منعه حكمة وهو حق المانع لا حق عين مثله لن يكون بخلا
بل يكون عدلا ثم الجود انما يتحقق بالافضال لا بقضاء الحق المستحق
وعندهم لا افضال بل كل ذلك قضاء حق واجب للغير عليه
فلا يتصور عندهم تحقيق الجود وعندنا بما يعطي جواد متفضل
وبما يمنع هو محقه عادل ثم إنه تعالى يولم الاطفال وتركه اصلح
لهم فان قالوا لانه يعطيهم الثواب الدائم عوضا عنه فصار ذلك
مصلحة كمجامة الوالد دلله قلنا هو قادر على اعطاء الثواب

Copyright © King Saud University